ملاحظات

الفصل الأول: ولادة كلمة

1. Hutchinson, *Order and Disorder*, p. 3.

2. Lifton, *Thought Reform and the Psychology of Totalism*, p. 15.

3. عندما أصبح غسيل الدماغ أكثر شيوعًا أصبح أكاديميًّا سيئ السمعة، ربما ـ جزئيًّا ـ بسبب أصوله المفعمة بالسياسة، لكن في أوائل الخمسينيات كان علماء النفس الأكاديميون والأطباء النفسيون لا يزالون مستعدين لربط أنفسهم ببحوث غسيل الدماغ، وهو ما نتج منه هبَّة من الدراسات على سجناء الحرب لدى الكوريين. أحد أكثر المشهورين كان روبرت ليفتون Robert Lifton، أستاذ الطب النفسي في جامعة ييل، وهو باحث لديه خبرة واسعة في الشرق الأقصى، وكان قد درس سابقًا التأثيرات النفسية اللاحقة للقنبلة النووية في هيروشيما Hiroshima. يصف ليفتون Lifton بالتفصيل الآليات التاريخية، والثقافية، والنفسية التي تكمن وراء البرنامج الصيني الشيوعي الرسم لإعادة لإصلاح التفكير.

4. المثال على الاستخدام الرخو يأتي من صحيفة الغارديان: «في تلك الأيام التي عززها القرنبيط القاتم كان من الرائج في بعض المواضع أن لاعب كرة القدم الحديث لا يمكنه أن يعد نفسه بعد الآن الشيء الحقيقي إلى أن يغسل دماغه بالغذائيات، حتى إنه كان يذهب إلى سريره وهو يفكر بالخضار» (تيلر Taylor، فرغسون Ferguson لديه دافع، لكن ليس لديه شراب). هل كان لاعب الكرة يعذب على مدى أيام ويتعرض للتهديد، والانتقاد الشديد، وعدم الثقة، وانعدام الخصوصية، مثل بعض الأشخاص الذين أجرى ليفتون Lifton مقابلات معهم؟ بالتأكيد لا.

5. في النهاية، بالتأكيد، أصبح هذا الخوف مرادفًا لإدراكنا لتعرضنا نحن أنفسنا للموت؛ يحرمنا الموت كلًّا من حريتنا وكياننا. أخذت نظرية إدارة الخوف هذه الحجة إلى أبعد من ذلك، شارحة ظواهر كثيرة في علم النفس الاجتماعي، مثل احترام الذات والإيمان الديني، من حيث استجابة الإنسان للخوف والموت. يمكن قراءة مقدمة مفصلة للنظرية في:

Greenberg and colleagues, 'Terror management theory of self-esteem and cultural worldviews'.

6. Arthur Miller's *The Crucible* سبر كلاسيكي لوسواس الاضطهاد المضاد للشيوعية في الولايات المتحدة، منظور من خلال عدسات سالم.

7. أصبح عمل بافلوف مشهورًا في الغرب عندما نشر في عام 1941م كتابه Lectures on Conditioned Reflexes الذي ركز الجزء الثاني منه *Conditioned Reflexes and Psy-chiatry* في عمله في الفعل الشرطي.

8. Schein and colleagues, *Coercive Persuasion*. والكتاب الأكثر إثارة هو كتاب Joost Meerloo's 'menticide' لكنه لم يستعمل على نطاق واسع.

9. أصبح فيلم عام 1962م، المرشح المنشوري، بطولة فرانك سيناترا Frank Sinatra المبني على رواية عام 1959م لروبرت كودن Robert Condon، فلمًا كلاسيكيًّا عن الطوائف الدينية. وهو يروي قصة جندي أمريكي اختطف وغسل دماغه من قبل الشيوعيين الصينيين، وأصبح قاتلًا مأجورًا مبرمجًا لخدمتهم.

10. تم التنبؤ بالرابطة الحديثة بين (غسيل الدماغ) و(الآلة) عام 1790م من قبل James Tilly Matthews، وهو تاجر تورط في الأحداث السياسية العنيفة التي هزت فرنسا، وروَّعت بريطانيا في ذلك الوقت. نشبت الحرب بين البلدين عقب الثورة الفرنسية وإعدام الملك الفرنسي لويس Louis السادس عشر عام 1793م. كان ماثيوز Matthews مقتنعًا بوجود عصابة من الإرهابيين هدفها تأجيج الحرب وإطالة أمدها، وكانت طرقهم تعتمد على المنول الهوائي، وهي آلة تأثير تستطيع تركيز أشعتها القوية على دماغ الضحية ومن ثم تتحكم في أفكاره. سجن ماثيوز- الذي كان سيشخص مريضًا بالفصام لو كان ذلك التشخيص موجودًا آنذاك- في مشفى بيثلم، المشهور باسم بيدلام، عقب محاولته الخائبة لتحذير السياسيين من الخطر. خلال وجوده في بيثلم، وصف أعضاء العصابة، وآلية عمل المنول الهوائي نفسه، بتفاصيل مدهشة. كتاب Jay, *The Air Loom Gang*، وصف رائع لأفكار ماثيوز Matthews، تورطه في الثورة الفرنسية، وكيف عومل من قبل الطب النفسي الموجود في عصره.

11. يمكن أن يطمس هذا في الأول، المظهر السياسي، على سبيل المثال عندما يرفض أن يأخذ بالحسبان التفسيرات المتوافرة، ومثال على ذلك المفاعلة المعاصرة للولايات المتحدة وإسرائيل لسبر حجج أن الخوف، والفقر، والاضطهاد قد ساهمت مساهمة كبيرة جدًّا في النشاط العنيف للانتفاضة الفلسطينية.

12. يعتمد وصفي لحالة باتي هيرست Patty Hearst كثيرًا على الوصف المقدم في Scheflin and Opton, *The Mind Manipulators*.

13. خفف الحكم عليها عام 1979م من قبل الرئيس جيمي كارتر Jimmy Carter، وعفا عنها بيل كلينتون Bill Clinton أخيرًا في نهاية رئاسته.

14. أنا أدين لكتاب Diarmaid MacCulloch's *Thomas Cranmer* في وصف الأيام الأخيرة لكرنمر Cranmer.

15. Hunter, *Brain-washing in Red China,* p. 192.

16. خزع الفص الجبهي نوع من الجراحة النفسية التي تقص الاتصالات بين القسم الأمامي من الدماغ وبقية أجزائه. كانت شائعة في الأربعينيات والخمسينيات لكنها لا تستعمل بصورة شائعة اليوم (لقراءة تاريخ الجراحة النفسية، انظر: Pressman, *Last Resort*. تكون النتيجة أحيانًا تفكيرًا متصلبًا قصير الأمد جدًّا، وعدم القدرة على التركيز، أعراضًا مثل التي أظهرها فينياس غاغ Phineas Gage، وهو مهندس من القرن التاسع عشر نجا بأعجوبة عندما دخل عمود معدني في رأسه. كان فينياس غيغ Phineas Gage عاقلًا ويعمل بجد قبل الحادث؛ بعده أصبح شخصًا مختلفًا؛ مهملًا وغير مكترث، غير قادر على البقاء في وظيفة. نوقشت قصة فينياس غيغ Phineas Gage، مع موازياتها ومضامينها الحديثة من قبل عالم الأعصاب أنطونيو داماسيو في كتابه **خطأ ديكارت** Descartes.

17. Lifton, *Thought Reform*, pp. 420-35.

18. تميل كلمة المذهب الفكري ـ مثل كلمة لعبة ـ إلى أن تكون سهلة الاستعمال لكن صعبة التعريف. تعرف هانا Hannah أرندت المذاهب الفكرية بأنها «مذاهب يمكنها بإرضاء الملتزمين بها أن تشرح كل شيء وكل حادثة باستنتاجها من فرضية واحدة». (Arendt, *Totalitarianism*, p. 166). يتحدث إرفين ستوب عن «نظرة في الحجج الاجتماعية المثالية» (Staub, *The Psychology of Good and Evil*, p. 17). لمقدمة عن موضوع المذاهب الفكرية انظر Freeden, *Ideology*:

19. Goldhagen, *Hitler's Willing Executioners*.

20. See Lifton, *Thought Reform*, pp. 207-21.

21. Orwell, *Nineteen Eighty-Four*, p. 171.

22. Hunter, *Brain-washing in Red China*, p. 132.

الفصل الثاني: الرب أم المجموعة؟

1. المبدأ شيء، والممارسة شيء آخر. انظر: King, 'Secularism in France' لمناقشة حول سياسة الحكومة الفرنسية التي تشير أيضًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. لمزيد عن دور الدين، خاصة الأصولية البروتستانتية، في السياسات الأمريكية انظر: Lieven, 'Demon in the cellar' (في عدد مجلة *Prospect* نفسه الذي كتب فيه كنغ King)؛ أيضًا: Armstrong, *The Battle for God*.

2. لمناقشة عن مفهوم (التنافس) انظر: Freeden, *Ideology*، خاصة الصفحات 4-52، الإبهام بالطبع ليس محصورًا بالأفكار الأثيرية، لكنه «واضح خاصة في اللغة السياسية لأن السياسة بالتعريف تهتم بتضارب

المصالح» (Edelman, *The Politics of Misinformation*, p. 80).. يحذر موراي إيدلمان من أن «المعنى طيَّار أكثر مما نفترضه عادة، وكذلك تصوراتنا، ومعتقداتنا، وافتراضاتنا عن العالم الذي نعيش فيه» (صفحة 82).

3. يأتي مصطلح (تعميمات براقة) من كتيب تحليل الدعاية الذي نشر عام 1938م، من قبل مؤسسة التحليل الدعائي التي أسست لإخبار العامة بتقنيات الدعاية وكيف يقاومونها. يمكن الحصول على مزيد من المعلومات من موقع المنظمة: http://www.propagandacritic.com

4. لمقدمة عن التفكير الفلسفي في الغايات والوسائل انظر: Raphael, Moral Philosophy, especially pp. 55–66.

5. هناك أدب أكاديمي غزير عن الطوائف الدينية وجدال مطول عن مدى مشابهة الطوائف الدينية للأديان. باستعمال المداخلة التطورية (انظر: Stevens and Price, *Prophets, Cults and Madness*)، يمكن أن يفكر المرء في الطوائف الدينية بأنها تظهر أنماطًا من التطور تشبه تطور الأنواع، مع النمو السكاني، بالاستقرار (أو الركود)، وعدم الاستقرار، والانحدار، أو الانقراض الكارثي، حسب الظروف. مثل كثير من الأنواع فإن كثيرًا من الطوائف الدينية تثبت أنها غير قادرة على التلاؤم بصورة كافية مع بيئتها وتختفي، وأحيانًا يكون الانقراض تدريجيًّا، كما في الطائفة من الكائنات الفضائية التي وصفها ليون فستنغر وزملاؤه (انظر الملاحظة 11 أدناه). يكون الانقراض أحيانًا، كما في جونزتاون Jonestown، كارثيًا. في حين أظهرت ديانات العالم تأقلمًا كافيًا للبقاء حتى الآن، على الرغم من أنه يمكن الجدال بأن المنافسة من الأفكار البديلة أعظم على الإطلاق اليوم مما كان عليه في السابق. كانت المداخلات القانونية للطوائف الدينية تميل إلى افتراض التماثل مع الجماعات الدينية والأديان؛ في أوروبا مثلًا معظم الدول لا تعطي الطوائف الدينية حالة قانونية خاصة، لكنها تسمح بها تحت ظل القوانين التي تضمن حرية الضمير والأديان.

6. قادة الطوائف الدينية من النساء ليست غير معروفة، لكن معظمهم من الرجال. لمناقشة لماذا الحال كذلك انظر: Stevens and Price, *Prophets, Cults and Madness*

7. تبنى مجلس الاجتماع البرلماني الأوربي توصية عن كيفية تعامل الدول الأوربية الأعضاء مع الجماعات الدينية في 22 حزيران 1999م. يمكن قراءة البيان الصحفي المعين على موقع .<http://press.coe.int/cp/99/351a(99).htm> أخذ الاقتباس من Cultic Studies Journal, *The Council of Europe's Report on Sects and New Religious Movements. 7. Case-law on sects*, available from <http://www.csj.org> (under *Publications*).

8. لمناقشة عميقة لوسواس الاضطهاد في السياسة، ومن ضمن ذلك سياسات الطوائف الدينية واستجابة المجتمعات لها، انظر: Robins and Post, *Political Paranoia*.

9. على سبيل المثال، Ungerleider and Wellisch, 'Coercive persuasion (brainwashing)، reli-gious cults, and deprogramming'.

10. Naipaul, *Black and White*, pp. 226-7.

11. عندما تخفق التنبؤات لعالم علم النفس الاجتماعي ليون فستنغر Leon Festinger، هو الآن التحليل الأسطوري لماذا يحصل في الطوائف الدينية عندما يحدد يوم لحصول شيء ويمر دون حصوله. بعد صدمة الخيبة، يستجيب أعضاء الطائفة الدينية بموجة من التبشير تتناقض مع سريتهم وانعزالهم السابقين، لكن على المدى الطويل يتلاشى هذا الحماس الجديد وتتفكك الطائفة بالتدريج.

12. لدراسة تاريخية معمقة لمدى الخطورة التي يمكن أن يكون عليها هذا التفكير المستقبلي المنحرف انظر: Weitz، A Century of Genocide الذي يشرح أن الطوباوية كانت عاملًا مهمًّا في بعض أكثر حركات المذاهب الفكرية تدميرًا في القرن العشرين، ومن ضمنها النازية، والستالينية، والخمير الحمر.

13. Arendt, *Totalitarianism*, p. 44.

14. لكتاب مرجعي شامل عن علم النفس الاجتماعي انظر: Hewstone and Stroebe, *Introduction to Social Psychology*.

15. أخذت الاقتباسات من: Wittgenstein, *Philosophical Investigations*, S. 258.

16. Wittgenstein, *Philosophical Investigations*, S. 246 ff.

17. (نموذج المجموعة الدنيا) التي يوزع فيها المشاركون على مجموعات محددة عشوائيًّا لا يعرفون عنها شيئًا (مثلًا، من ينتمي إليها أيضًا)، كانت قد وصفت في مقالة مهمة: 'Social categorization and intergroup behaviour'، by Henri Tajfel and colleagues in 1971. لمزيد عن كم يمكن أن تكون معايير المجموعة سطحية، انظر: Brown, 'Inter_group relations'; Pratkanis and Aronson, *Age of Propaganda*, pp. 216_23.

18. Aronson and Linder, 'Gain and loss of esteem as determinants of interpersonal attractiveness'.

19. Parks and Sanna, *Group Performance and Interaction*, pp. 11-12.

20. Zajonc, 'Attitudinal effects of mere exposure'.

21. Hatfield and colleagues, *Emotional Contagion*.

22. لمزيد من المعلومات انظر: See Cialdini, Influence, pp. 74_80 for more details.

openkan.com

23. يمكن قراءة تأملات ديكارت Descartes ذات النفوذ القوي عن النفس في كتابه كتابات فلسفية مختارة، خاصة في: *Discourse on the Method* and the *Meditations on First Philosophy*.

24. انظر مثلًا: Galanter, *Cults*, p. 15.

25. انظر: Parks and Sanna, *Group Performance and Interaction*, p. 15.

26. يقدم مخترع هذا المصلح، آرفنغ جانيز Irving Janis مناقشة مفصلة لتفكير المجموعة في: Janis, *Groupthink*

27. يصف كتاب Galanter, *Cults*، في الفصل الثاني بعض الأدلة للفوائد الصحية التي يمكن أن تقدمها الطوائف الدينية.

28. اقتبست كلمات أوبنهايمر في: Giovannitti and Freed, *The Decision to Drop the Bomb*, p. 197.

29. في الكاثوليكية ـعلى سبيل المثالـ قارن اختصار الوصايا العشر (Exodus 20:3_17; 297 كلمة بالإنكليزية) أو تصريح الكنيسة العقائدي عام 325 م، عقيدة نيس (229 كلمة) للأب بولس مثل (سر الحكمة الإلهية) (8000 كلمة) التي تناقش مظهرًا صغيرًا فقط من الحياة المسيحية: العلاقة بين الزواج، الكنيسة، والدولة.

30. Dunbar, *Grooming, Gossip and the Evolution of Language*, p. 76.

31. على سبيل المثال لموقف (الملحد المتعصب) من الدين، انظر: *The Selfish Gene*, pp. 330_1; also Dawkins, *A Devil's Chaplain*.

32. يبقى دور المسيحية في المذهب الفكري النازي موضوع نقاش. يجادل دانييل غولدهاغن Daniel Goldhagen بأن محارق اليهود، التي قتلت نحو ستة ملايين يهودي، كانت مدفوعة بمذهب فكري كانت أنبياؤه «معادية للمسيحية بعمق وكانوا سيحطمون المسيحية بعد الحرب Goldhagen, *Hitler's Willing Executioners*, pp. 447_8). لوجهة نظر معاكسة انظر: Steigmann_Gall, *The Holy Reich*.

33. Weitz, *A Century of Genocide* discusses the ideas behind some of these ideologies.

الفصل الثالث: قوة الإقناع

1. لمعلومات عن تاريخ وتقنيات الإعلان، انظر كتاب ستيفن فوكس Stephen Fox's عن تاريخ الإعلان الأمريكي، *The Mirror Makers*، وكتاب أنتوني براتكانيس Anthony Pratkanis، وإيليوت آرونسون Elliot Aronson's، أو كتاب روبرت شيالديني Robert Cialdini التأثير.

2. التغطية الإعلامية المكثفة لحوادث معينة تزيد من عدد الحوادث المقلدة في الأيام التي تتلو خروجها في الإعلام. انظر كتاب أنتوني براتكانيس وآرونسون *Age of Propaganda*، الصفحة 8-147، حيث يناقش الكاتبان عمل ديفيد فيليبس David Phillips الذي يظهر أن معدلات القتل تزداد مباشرة بعد مباريات الملاكمة التي تبث وطنيًّا، ويتوقع فيليب أنه «خلال أربعة أيام من مباراة البطولة التالية التي ستبث وطنيًّا، سوف يقتل 11 مواطنًا أمريكيًّا بريئًا بدم بارد لم يكونوا ليموتوا لولا ذلك» (براتكانيس Pratkanis وآرونسون Aronson، Age of Propaganda، الصفحة 147). انظر أيضًا: 'Effect of 11 September 2001 on suicide and homicide in England and Wales'.

3. كتاب جون رونسون Jon Ronson's، هم، الذي يفصل ملاحظاته عن أنواع من الإرهابيين، فيه مجموعة مختارة رائعة من نظريات المؤامرة للاختيار منها.

4. المصدر من: Juvenal's *Satire X* (line 81)، probably written between AD 100 and AD 128.

5. Milton, *Paradise Lost*, 1:263.

6. يجب أن أشير إلى أنه حيث إن بعض منظري المؤامرة يستطيعون تصديق أن العالم في الواقع يدار من قبل ضَبٍّ طوله سبعة أقدام، فقد يكون ارتكاس (بعيد المنال) هو ارتكاس خيالي الضيق. مع ذلك، حتى ضِباب ديفيد David آيك تصطاد في جماعات، من ثم فهي قاصرة عن أن تكون عقلًا مسيطرًا واحدًا. انظر كتاب جون رونسون Jon Ronson، هم، لمزيد من التفصيل.

7. وصف دوكينز الميميات أول مرة في كتابه، **المورثة الأنانية**. يمكن قراءة وصف أعم في: Susan Blackmore's *The Meme Machine*

8. Aaronovitch, 'Sins of the mother'.

9. هل التحكم المركزي في التعليم أمر جيد أو سيئ، وهل سيؤدي إعطاء حرية أكبر للتطور إلى نظام تعليمي أفضل، مواضيع خارج نطاق هذا الكتاب.

10. شعار (توفير الفرص، وإطلاق الإمكانات، وتحقيق الامتياز) أخذ من موقع قسم التعليم والمهارات (<http://www.dfes.gov.uk/>) في كانون الثاني 2004م.

11. يعبر كتاب Foucault's book *Discipline and Punish* والمقالة التي تعد مقالة استدلال 'Ideology and ide-ological state apparatuses'، وجهتي نظريهما بالترتيب.

12. أُخذت عبارة «خدمته حرية مثالية» من:
the 1662 version of *The Book of Common Prayer* ('The Second Collect, for Peace', p. 80), instituted in the sixteenth century by Thomas Cranmer.

obeikan.com

13. أخذت الاقتباسات من المناهج الوطنية في المملكة المتحدة، المتوافرة على موقع http://www. nc.uk. net/index.html.

14. Glover, *Humanity*, p. 363.

الفصل الرابع: أمل تحقيق الشفاء

1. Foucault, *Discipline and Punish*, p. 228.

2. لينج Laing وزاز Szasz، هما نفسهما طبيبان، كانا ذوَي تأثير هائل في الحركة (المضادة للطب النفسي) (جزء من تمرد أوسع ترافق في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات) حاججا بأن الطب النفسي في المصحات يتعلق بالشفاء والمعالجة أقل من تعلقه بالمطابقة والإكراه الاجتماعي.

3. Laing, *The Politics of Experience*, p. 95.

4. *Macbeth*, 5:3, lines 43_4، هذا تشبيه آخر لتغيير الدماغ: الأفكار مثل الورم. لقطع الدماغ وليس لغسيل الدماغ. الاقتباسات من مسرحيات شكسبير مأخوذة كلها من (Wells and Taylor, *The Oxford Shakespeare*).

5. لكل من المعسكرين مثاله المفضل الخاص من ماضي الطب النفسي؛ فيستشهد داعمو النموذج الأحيائي/الطبي بحالات أدى فيها تلف الدماغ إلى أعراض نفسية، كما في متلازمة كورساكوف- التي يؤدي فيها عوز فيتامين الثيامين إلى آفات عصبية يمكن كشفها، وضعف عقلي، ومشكلات كبيرة في الذاكرة، أو الهذيان الناتج من إنتانات مثل التهاب السحايا. يستشهد مؤيدو القوة الاجتماعية بتصويت الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين التي لم تعد ترى المثلية مرضًا، ويلاحظون أيضًا بتشكك الزيادة الانفجارية في الأعراض في الأعداد المتلاحقة، وهو ما يعد إنجيل أطباء النفس الأمريكيين، الذي هو بذاته موضع خلاف، (*DSM*) *Diagnostic and Statistical Manual*، من أول طبعة له عام 1952م إلى الطبعة الحالية *DSM_IV_TR* (fourth edition, text revision)، in 2000. انظر أيضًا الكتاب الأسهل منالًا *Synopsis of Psychiatry*, by Kaplan and Sadock.

6. يصنف الدليل التشخيصي والإحصائي، الطبعة الرابعة، الأمراض العقلية في ستة عشر صنفًا أساسيًّا، بما في ذلك «حالات أخرى قد تكون محلًّا لتركيز الاهتمام السريري» (مثلًا الحالات التي تنشأ من استعمال الأدوية) و(رموز إضافية) (رطانة (للا أعلم)).

7. Hare, *Without Conscience*, p. 25.

8. انظر: Bentall, *Madness Explained*.

9. تاريخ الطب النفسي مليء بمعالجات مثل المعالجة بالأنسولين والجراحة النفسية التي سببت أذيات شديدة للمرضى. في مراجعته المرجعية لتقنيات التداخل المباشر على الدماغ، يحذر عالم علم وظائف الأعضاء Eliot Valenstein من النهم لحل سريع للمشكلات الاجتماعية مثل ارتفاع معدلات الجريمة الذي يجعل «من الممكن لبعض صانعي القرار أن يُغووا إلى الاعتقاد بأن المداخلات الجراحية أو الكيميائية الحيوية يمكن أن تسهم كثيرًا في حل المشكلات». (Valenstein, *Brain Control*, p. 353).

10. ربما لم نتمكن حتى الآن من اكتشاف دواء لكل مرض، لكن المعالجة بالأدوية هي البرنامج المختار لكثير من الحالات، من الفصام إلى الحياء. ولكن، ليس كل شيء مثاليًّا في جنة عدن الدوائية. يحذر روبن دوز Robin Dawes من أننا «ببساطة لا نعرف الآثار بعيدة الأمد لكثير من الأدوية، على الرغم من أننا نعرف أن بعضها قد يكون كارثيًّا». (Dawes, *House of Cards*, p. 292)، ديفيد هيلي David Healy، وهو يكتب عن تاريخ الأدوية المضادة للنفاس والقلق لأن «من مجموعة من البراهين التي تشير إلى أن نجاح ونسبة المنطقية العلاجية لكل طبيب من الأطباء قبل خمسين عامًا كانت أعلى من النسب والمعدلات لكثير من الممارسات الحالية» (Healy, *The Creation of Psychopharmacology*, p. 4). وتوماس زاز Thomas Szasz الحاد بطبيعته، يحاجج بأن إيماننا بالعلاجات المعاصرة للأعراض غير المرغوب بها كان موجودًا في كل الأجيال حتى التاريخ المدروس وقبله، وربما ليس هو الآن أقوى مما كان عليه في السابق.

11. في مجال العلاج النفسي، يعد كتاب روبن دوز Robin Dawes **بيت من البطاقات** هدمًا شاملًا لفكرة العلاج النفسي المبني على (الحكم السريري) يستحق الأجر الذي يتقاضاه من يقدمه. يجادل دوز Dawes ضد (الميل المعاصر) للإلصاق النفسي (لجميع المشكلات بجعلها كلها مرتبطة بالشعور)، سواء نظر إلى الشعور من عدسة فرويدية على أنه دافع بلا وعي، أو نظر إليه باستعمال مصطلح دوز Dawes الازدرائي (علم نفس العصر الجديد)، كمحدد مهم للوجود الغربي الحديث على نمط كن-كل شيء، وأنه- كل-شيء، أي احترام الذات. يجادل بأن هذه المحاولة لتصنيف كل مظهر من مظاهر الحياة البشرية في أحضان الصحة العقلية لم تشجع فحسب حصول درجة من الثقة في المهنيين التي هي ليست مسوغة بالدليل العلمي، وإنما أدت «أيضًا إلى هوس خبيث وغير مبرر: هوس باحترام الذات، مع التحقيق السريع للأهداف المرغوبة، وبشعور غير واقعي بالأمان والتفوق على الأشخاص الآخرين. هذا الهوس لا يحمل عواقب محمودة للمجتمع» (الصفحة 228). ليس لدينا حق في سعادة مستمرة، ليس كل شيء نريده متوافر في هذه اللحظة، ليس كل مشكلة لها حل بحبوب أو معالجة، ويجب ألا نحاول أن نحوِّل مسؤولياتنا إلى مكان آخر (أهل مسيئون، مدرسة سيئة، عالم غير ملائم)، في حين نلوم الأشخاص الآخرين على سلوكهم. يجب ألا نفعل ذلك، لكننا نفعله.

12. لخص أدورنو Adorno وزملاؤه بحوثهم عن السلطوية في: *The Authoritarian Personality*. لنقد مختصر وواضح يتساءل ماذا يقيس مقياس الفاشية بالضبط. انظر: Krosnick, 'Maximizing questionnaire quality'.

13. Rokeach, *The Open and Closed Mind*.

14. Brown, 'Intergroup relations', p. 484.

15. Milgram, *Obedience to Authority*, p. 48.

16. Hobbes, *Leviathan*, p. 89.

الفصل الخامس: أنا أقترح، أنت تقنع، وهو يغسيل الدماغ

1. Canetti, *Crowds and Power*, p. 547.

2. Bourke, *An Intimate History of Killing*, p. 158.

3. Buchan, *Mr Standfast*, p. 209.

4. Baumeister, *Evil*, p. 268.

5. المقتبسات التي تتحدث عن أرخميدس Archimedes مأخوذة من:

Hamilton, *Metaphysics*, Lecture xiv, quoted in James, *The Principles of Psychology*, p. 396.

6. Wegner, *The Illusion of Conscious Will*, p. 159.

7. Davenport-Hines, *The Pursuit of Oblivion*, p. 397.

8. Foucault, *Discipline and Punish*, p. 227.

9. Brehm and Brehm, *Psychological Reactance*.

10. Mill, 'The Subjection of Women', p. 160.

11. لمقدمة عن الموضوع المتعلق بالعنف الأسري، انظر في موقع التحالف الوطني ضد العنف الأسري، <http://www.ncadv.org/problem/what.htm>.

12. لقد استخدمت ضمير المؤنث لضحايا الحالات (التقليدية) للعنف الخطير تجاه البالغين. بالطبع يمكن أن يكون الرجال ضحايا أيضًا؛ وتظهر البحوث أن كلًّا من الجنسين يمكن أن يكون مسيئًا عنيفًا، لكن المرأة هي التي تتعرض للعنف أكثر في المنزل: يظهر مسح الحكومة البريطانية للجرائم عامي 2001/2002م

أن 44% من الجرائم تجاه المرأة كانت منزلية. الرقم بالنسبي للرجال 7%. الدراسة موجودة على موقع وزارة الداخلي <Office website: <http://www.homeoffice.gov.uk/rds/pdfs2/hosb702.pdf> (see especially pp. 56-7).

13. حسب الجمعية الوطنية لمنع العنف ضد الأطفال، تظهر أرقام حكومية لم تنشر عام 2002/2001م أن الأهل كانوا هم المشتبه الأول في 78 في المئة من قتل الأطفال. لم يتغير عدد الأطفال الذين يقتلون كل يوم كثيرًا على مدى العقود الثلاثة الماضية، وهي المرحلة التي وجد فيها علم الإحصاء المقارن. انظر: *Child Killings in England and Wales*.. وهي ورقة إعلامية للجمعية موجودة على موقع:<http://www.nspcc.org.uk/inform/Statistics/ childkillingsenglandwales.doc>.

14. يمكن قراءة مقدمة في اختصاصات متعددة على العنف في: Manfred Steger and Nancy Lind's edited collection *Violence and its Alternatives*.لقراءة ما يتعلق بعلم النفس الاجتماعي عن الموضوع كتاب روي باومستر Roy Baumeister الشر سهل القراءة. كتاب *Wickedness*، Mary Midgley، مقدمة مفيدة أيضًا. يقدم كتاب *Violence*، نظرة مركزة على العنف السياسي، في حين يمكن قراءة منظور زمني لجرائم العنف في *Adrian Raine's The Psychopathology of Crime* and Jonathan Pincus' *Base Instincts*.

15. التقرير الكامل على موقع الأمم المتحدة: <http://193.194.138.190/pdf/report.pdf>.

16. لنشرة صحفية لمنظمة العفو الدولية انظر: http://web.amnesty.org/web/ar2002.nsf/media/media?OpenDocument

17. Hinkle and Wolff, 'Communist interrogation and indoctrination of "Enemies of the States" ', p. 134.

18. Conroy, *Unspeakable Acts, Ordinary People*, p. 26.

19. Staub, 'The psychology and culture of torture and torturers', p. 51.

الفصل السادس: غسيل الدماغ والتأثير

1. Frieze and Boneva, 'Power motivation and motivation to help others', p. 76. The reference cited is McClelland, *Power*.

2. Hume, *Enquiries Concerning Human Understanding and Concerning the Principles of Morals*, p. 33.

3. Dennett, *Freedom Evolves*, pp. 71-2.

Openkan.com

4. Herring, *Criminal Law*, p. 40.

الفصل السابع: أدمغتنا المتغيرة باستمرار

1. هـذه العبارة تبسـيطية. كما يشـير جون هورغـان John Horgan في نقده لعلـم الأعصاب، في كتابه العقل غـير المكتشـف *Undiscovered Mind*، عـد الدماغ كرسـي الدماغي من قبل مفكرين سـابقين، وكذلك فإن فكرة أنه لا يوجد شيء خارج حدود العلم ليست أصيلة في حركة التنوير، ولكن تطور كل من الفكرتين كان أكبر بكثير بعد حركة التنوير.

2. أخذ اسم التشابكات العصبية بالإنكليزية Synapses من اليونانية (sun: مع، معًا) و(hapsis: وصل).

3. أيضًـا مثـل الدول، من يتحكم في حدود الخلية ليـس مثاليًّا؛ فيمكن في بعض الأحيان أن تتجاوز المواد غير المرغوب فيها الغشـاء الشـحمي الفوسفوري، ولكن على عكس المهاجرين غير الشرعيين، يمكن أن يسيطر الفيروس فعـلًا علـى الخلية، مختطفًا كامـل الخلية لإنتاج مزيد من الفيروسـات، وأحيانًا قتل ليـس فقط الخلية بل كامل العضوية.

4. كثـيرًا مـا تسـتخدم مصطلحـات (المنطقـة، المناطـق)، (الناحيـة، النواحـي)، و(الفصـ، الفصوص)، بالمصطلح (القشـرة). في الفصل العاشـر على سبيل المثال، سوف أناقش القشرة الأمام جبهية، الفصين الجبهيين، والمناطق أمام الجبهي؛ تشير جميع المصطلحات إلى المنطقة نفسها من الدماغ.

5. يصـف في. إس. راماشـاندران V.S. Ramachandran الـذي أجـرى بحوثـا تنور البصيرة عـن الأطراف الشبح موجوداته في: Blakeslee and Ramachandran. Phantoms in the Brain.

6. Locke, *An Essay Concerning Human Understanding*, p. 148.

7. Conway, *Principles*, pp. xvi-xvi.

8. مثـال من القرن التاسـع عشـر حالة فينياس غيـغ Phineas Gage التي نوقشـت في الفصـل الرابع، الذي تغـيرت شـخصيته بالكامـل عقب حادث صناعـي. المثال الأحدث هو حالة القمـه العصبي، الذي يعد عادة مرضًـا (نفسـيًّا)، لكنـه ينتج أحيانًا من تلف (جسـدي) للدمـاغ. انظـر: (Trummer and colleagues, "Right hemispheric frontal lesions as a cause for anorexia nervosa").

9. إذا كنت تجد زيت السمك مقززًا فهناك إضافات غذائية بدلًا عنه.

10. لنظرة أكاديمية للأدب العلمي عن الشحوم الفوسفورية، والحموض الدسمة، ووظائف الدماغ، ومعالجة اضطرابات الدماغ، انظر: Peet, Glen, and Horrobin, *Phospholipid Spectrum Disorders in Psychiatry and Neurology*. لوصف أقل تقنية انظر: 'Taylor, 'A recipe for healthy brain growth.

11. Koletzko and colleagues, 'Long chain polyunsaturated fatty acids (LC-PUFA) and perinatal development' يراجع فوائد الشحوم غير المشبعة في التطور المبكر في العمر.

12. Gesch and colleagues, 'Influence of supplementary vitamins, minerals and essential fatty acids on the antisocial behaviour of young adult prisoners. Randomised, placebo-controlled trial.' استعمل هذا البحث معايير البحث نفسها التي تستعمل لاختبار أدوية طبية جديدة: وزع المشاركون لأخذ إما إضافات غذائية أو حبوب وهمية. لم يكن المشاركون ولا الباحثون الذين يقدمون الحبوب يعرفون أيًّا من الحبوب قد أعطي، وفقط المساهمون الذين أخذوا حبوب الإضافات الحقيقية أظهروا انخفاضًا في سلوك العنف. للأسف، لم يكن لهذا الإظهار القوي لكيفية تأثير الحمية في السلوك أي تأثير في سياسة الحكومة حتى الآن، ولا يزال هناك عدد كبير من الناس يتشبثون ببقايا الثنائية الديكارتية، فكرة أن تأثير الطعام في الجسم يتوقف عند حدود الجمجمة.

13. لمزيد عن صرع الفص الصدغي انظر: Eve LaPlante's book *Seized*.

14. لوصف باكر لنظرية بيرسنجر Persinger، انظر: 'Religious and mystical experiences as artifacts of temporal lobe function'. للعمل على تأثيرات الحقول المغناطيسية، انظر: Cook and Persinger, 'Geophysical variables and behavior: XCII'; also De Sano and Persinger, 'Geophysical variables and behavior: XXXIX'.

15. يتحدث القديس بولص، في رسالة إلى الرومان، عن عقيدته. يقول بولص إن الذين لم يكونوا محظوظين بالاختيار «كانوا عميانًا (حسب ما هو مكتوب، فإن الله قد أعطاهم روح الهجوع، عيونًا يجب ألا ترى، وآذانًا يجب ألا تسمع) حتى هذا اليوم» (الرومان 11: 7-8). ربما تنتج روح الهجوع من فص صدغي جامد.

16. مثال على هذا Joseph LeDoux's book *Synaptic Self*.

17. المقالة الأصلية عام 1991م كتبها Markus and Kitayama، وأعيد طبعها في المجموعة التي حررت في Roy Baumeister's edited collection *The Self in Social Psychology* والتي أخذت منها المقتبسات التي أعطيت هنا.

18. Baumeister, 'How the self became a problem'. تغيير الأفكار عن الذات من العصور الوسطى إلى العصر الحديث قد يكون جزئيًّا بسبب التغيرات في تقنيات المعلومات (مثلًا انتشار الطباعة)، وممارسة

القـراءة (مـن القراءة الجماعية بصوت عال إلى القراءة المنفـردة الصامتة). لمزيد من التفاصيل انظر: Deibert, *Parchment, Printing, and Hypermedia*, especially pp. 98-101.

19. Schacter, *The Seven Sins of Memory*, p. 4.

20. La Rochefoucauld, *Maxims*, 89.

21. *As You Like It*: 2:7, line 142.

22. درس تغيير الذات المرسومة كثيرًا من قبل منظري الإدراك الاجتماعي، عامة بعلاقتها مع الصور النمطية. لمقدمة عن الإدراك الاجتماعي، انظر: social cognition, see Fiedler and Bless, 'Social cognition'.

23. Bleuler, *Dementia Praecox or The Group of Schizophrenias*, p. 26.

الفصل الثامن: الشبكات وعوالم جديدة

1. Festinger, *A Theory Of Cognitive Dissonance*.

2. وجد استطلاع للرأي العام أجري في حزيران عام 2003م أن 47 في المئة من الأمريكيين أبدوا مواقف غير ثابتة تجاه هذه المواضيع، أي إنهم دعموا أحدها دون الآخر.

3. Bodenhausen, 'Stereotypes as judgmental heuristics. Evidence of circadian variations in discrimination'.

4. لبحث موضح بصور جميلة لتأثير الماء في الكوكب، انظر: Zevenhuizen, *Erosion and Weathering*.

5. Pratkanis and Aronson, *Age of Propaganda*, p. 33: 'Ads that contain the words *new*, *quick*, *easy*, *improved*, *now*, *suddenly*, *amazing*, and *introducing* sell more products.'

6. لمراجعة لنظريات الأفعال المشتركة بين المهاد والقشرة، انظر: Hillenbrand and van Hemmen, 'Adaptation in the corticothalamic loop'.

7. Sacks, 'A matter of identity'.

8. أخذ الاقتباس من Dretske, 'Belief', p. 83.

9. الاقتباس من Tertullian's *De Carne Christi* (Of the Body of Christ) كثيرًا ما يفسر خطأ (أنا أعتقد (بدلًا من (من المؤكد)) لأنه من المستحيل). لمزيد من المعلومات انظر: Evans, *Tertullian's Treatise on the Incarnation*; the quotation itself is on pp. 18-19.

10. نقد مفصل لادعاء دوكنز وغيره Bowker, *Is God a Virus?*

11. Russell, *Religion and Science*, p. 7.

12. نشرت قصة جيمس القصيرة الغامضة جدًّا أول مرة عام 1898م. لمقدمة عن علم النفس للفنون البصرية، انظر: Gombrich, *Art and Illusion*.

13. ذكرت قصة تجربة الأسقف باركر مع إصلاح التفكير في كتاب ليفتون إصلاح التفكير، الصفحات 134-45. أظهر الأسقف باركر إيمانًا قويًّا من عمر باكر. على الرغم من إعطاء بعض التنازلات خلال مدة سجنه التي استمرت ثلاث سنوات، فإنه تمسك بقوة بالموضوع الرئيس لمبادئه الدينية، حيث كتب اعترافًا ولكنه رفض إدخال اتهامات غير صحيحة عن الكنسية الكاثوليكية

14. Yeats, 'The Second Coming', lines 7-8.

15. يبحث ديفيد أبيرباخ قيادة ونستون تشرشل النافذة في: *Charisma in Politics, Religion and the Media*

الفصل التاسع: جُرف بعيدًا

1. نشر إيكمان وزملاؤه معارفهم في مقالة: 'Pan-cultural elements in facial displays of emotion'، in the journal *Science* in 1969.

2. James, *The Principles of Psychology*, p. 1067.

3. لمزيد من المناقشة عما يأتي أولًا، العواطف أم التعابير، انظر: Damasio, *Looking for Spinoza*, especially pp. 65-73.

4. نشر هذا التقرير في: Wong and Root, 'Dynamic variations in affective priming'.

5. لمزيد من المعلومات عن الإدراك العاطفي ودور العواطف في التواصل الاجتماعي، انظر: Hatfield and colleagues, *Emotional Contagion*; Hewstone and Stroebe, *Introduction to Social Psychology*; and Ekman, *Emotions Revealed*.

6. Bain, *The Emotions and the Will*, p. 20.

7. Mormède and colleagues, 'Molecular genetic approaches to investigate individual variations in behavioral and neuroendocrine stress responses'.

obeikan.com

8. لمراجعة للأدب العلمي عن النماذج الحيوانية لاستجابات الشدة للقشر أمام الجبهي، انظر: Sullivan and Brake, 'What the rodent prefrontal cortex can teach us about attention-deficit/hyperactivity disorder'. ولمراجعة ربط هذا الأدب بكيف تُبرمج الحساسية للتوتر في البشر باكرًا في الحياة، انظر: Matthews, 'Early programming of the hypothalamo-pituitary-adrenal axis'.

9. لتفصيل محدد لهذا البحث انظر: 'Reduced prefrontal gray matter volume and reduced autonomic activity in antisocial personality disorder'. لمقدمة أعم للمواضيع المعنية، انظر: Adrian Raine's 1993 book *The Psycho-pathology of Crime*.

10. شغل موضوع التمثيل المفكرين لقرون عديدة. أخذت وجهة النظر بأنه إذا نبهت منطقة من الدماغ بظهور الشيء س، فإنها تتعامل مع معلومات عن الشيء س، عندها يمكن القول إنه يحتوي على تمثيل لبعض مظاهر س.

11. Schachter and Singer, 'Cognitive, social, and physiological determinants of emotional state'

12. إحصائيًّا، لم يكن الدليل الداعم لنظرية شاشتر Schachter وسنجر Singer طاغيًا، لكن ذلك لم يمنعه من تحقيق تأثير هائل. لمراجعة للتجربة ومكانتها التي لا تزال مرموقة انظر: Scherer, 'Emotion'.

13. لمزيد من التفاصيل عن متلازمة كابجراس Capgras/ انظر: Feinberg, *Altered Egos*, pp. 32-41; Tamam and colleagues, 'The prevalence of Capgras syndrome in a university hospital setting'.

14. Joseph LeDoux (*The Emotional Brain*) and Antonio Damasio (*Descartes' Error*, *The Feeling of What Happens*, *Looking for Spinoza*) يقدم معرفة محدودة كم تبدو القصة الكاملة معقدة (نعرف حتى اليوم).

15. Damasio, *Looking for Spinoza*, p. 3.

الفصل العاشر: توقف وفكِّر

1. لمعرفة المزيد عن علم الأعصاب في الفصين أمام الجبهيين، انظر: Fuster, *Memory in the Cerebral Cortex*; Deacon, *The Symbolic Species*; or Goldberg, *The Executive Brain*.

2. لنظرة عامة للبحوث الحالية ووصف أكثر تفصيلًا للدليل التجريبي الذي يدعم فهمنا الحالي للتحكم في حركة العينين، انظر المقالة التي تراجع الموضوع: Paul Glimcher's review article 'The neurobiology of visual-saccadic decision making'.

3. شبكية العين البشرية التي تحول الضوء إلى إشارات يمكن أن يتعامل معها الدماغ، تحتوي على منطقة صغيرة مركزية، هي البقعة الصفراء، تستطيع أن تتعامل مع تفاصيل البصر الدقيقة. تحتوي بقية الشبكية على مستقبلات ضوئية يمكنها أن تكتشف التغيرات (مثلًا الحركة) إضافة إلى المظاهر العامة للبيئة البصرية. ينبه هذا النظام المكتشف للتغيير بسرعة الدماغ للمناطق المستهدفة (مثل البصيص الذي تراه من طرف عينك)، والذي يمكن عندها أن يُبحث بالتفصيل بتحريك العينين بحيث يتوضع الضوء من المنطقة الهدف على البقعة الصفراء. حتى الدماغ البشري ليس لديه موارد كافية كي يستطيع أن يتعامل مع كل شيء يراه في الوقت نفسه بالمستوى اللازم لتحديد الشيء. حل التطور هذه المشكلة بتقديم البقعة الصفراء، بقعة ضوئية تجول دون هوادة من نقطة إلى أخرى لتحبك العالم الذي نراه.

4. ليس فقط أننا نختار النظر إلى شيء، ثم نقوم بذلك بدقة وسرعة (حركة اهتزازية)، لكننا نستطيع أن نتابع مسار حركة الجسم بالأبعاد الثلاثة باستعمال الدوران (فوق/تحت، أيسر/أيمن) ومطابقة (أمام/خلف). نستطيع أن نقرر النظر إلى جسم فيما بعد (حركة اهتزازية متأخرة)، ثم نحرك أعيننا لتصحيح الموقع إذا اختفى الجسم (حركة اهتزازية موجهة بالذاكرة). ونستطيع أن ننظر بعيدًا عن الجسم (حركة اهتزازية معاكسة)، وهي مهمة يجدها أقرباؤنا من الثدييات أمرًا يصعب تعلمه. نستطيع أن نحرك أعيننا إلى أي مكان نريده، عندما نريد، سواء كان هناك شيء ننظر إليه (حركة اهتزازية مولدة داخليًا) أم لا، وهذا فقط هو كيف نرتكس لجسم، والأشخاص أكثر تعقيدًا من ذلك. دون حتى أن ندرك، تعدِّل أدمغتنا أعيننا لتشير إلى طيف واسع من العواطف، من الرعب (أعين مدورة شاخصة) إلى الحرج (الأعين للأسفل)، نستطيع حتى أن نتحكم في عروض خفية (مباشر، نظرة مفتوحة للقول (أنا صادق، ثق بي))، نزيِّف عواطفنا لنحاول التلاعب بالآخرين، مسدلين الستائر على نافذة أرواحنا؛ كل ذلك من كرتين مملوءتين بالهلام.

5. يبدو أن مناطق الفص الصدغي تستجيب أكثر للمعلومات عن موقع الجسم، ولكن التقسيم إلى (ماذا) و(أين)، هو إفراط في التبسيط؛ لأن الآلية البصرية تشمل في الواقع عدة قنوات، تعمل في آن واحد ومترابطة بقوة في كل مرحلة. لقد حاولت عرض بعض التعقيدات من دون أن أخنق القارئ بالتفاصيل.

6. لقراءة المزيد عن دور القشرة الأمام جبهية في إدارة المعلومات السياقية، انظر: Braver and Barch, 'A theory of cognitive control, aging cognition, and neuromodulation'.

7. الجدل بأن الروتينات الأوتوماتيكية أهم بكثير مما ندركه في كثير من الأحيان كان مظهرًا ملحوظًا لعلم النفس الاجتماعي، الذي يؤكد الطرائق التي يمكن أن تؤثر العوامل الاجتماعية من خلالها فينا من غير علمنا. أحد المؤيدين البارزين لهذه النظرة هو بلا شك جون بارغ John Bargh. لمناقشة بحثه انظر:

Wyer, *The* والمساهمات الأخرى في كتاب: Bargh, 'The automaticity of every-day life' *Automaticity of Everyday Life*، الذي كتب فيه بارغ المقالة الافتتاحية.

8. Lifton, *Thought Reform*, p. 23.

9. انظر على سبيل المثال: Block, 'On a confusion about a function of consciousness'.

10. الادعاء بأن التيقظ مستمر يتجاهل التغيرات التي تحصل في أثناء النوم، ليس أساسيًّا في مجادلتي، ووضع هنا للتبسيط. هناك دليل على أن بعض المثيرات البيئية يمكن أن يسجلها الدماغ حتى في أثناء النوم العميق، وهو ما يقترح أن تغيرات الصحو-النوم يمكن أن تكون جزءًا من التيقظ المستمر، وليس فارقًا في النوعية، لكن الدراسات على النوم، وحالات تغير الوعي الأخرى، هي خارج نطاق هذا الكتاب. لمزيد من المعلومات انظر: Dement and Vaughan, *The Promise of Sleep*; also Dietrich, 'Functional neuroanatomy of altered states of consciousness'.

11. (*Four Quartets* ،Eliot 'The Dry Salvages'، V, lines 27-9) مع أن هذه الحالة من الاستغراق تترافق بنشوة جمالية، فإن انغماس المرء في نشاطه يمكن أيضًا أن يكون طريقة لتجنب مواجهة عواقب هذا النشاط (انظر الفصل الخامس).

12. لمزيد عن هذه المجادلة، انظر: Taylor, 'Applying continuous modelling to consciousness'.

13. Mattay and colleagues, 'Catechol *O*-methyltransferase val^{158}-met genotype and indi-vidual variation in the brain response to amphetamine'.

الفصل الحادي عشر: أمر الحرية ذاك

1. van Inwagen, *An Essay on Free Will*, p. 3.

2. تتضمن كتابات حديثة مهمة عن الحرية والحتمية: *Freedom Evolves* and *The Illusion of Conscious Will*, by Daniels Dennett and Wegner, respectively; Benjamin Libet and colleagues (*The Volitional Brain*); and Robert Kane (in *Free Will*, his edition of classic philosophical essays on the subject).

3. لمزيد من ميكانيك الكميات، والتحررية، والإرادة الحرة، انظر تعليقات دانيال دينيت Daniel Dennett في الفصل الرابع عن *Freedom Evolves*.

4. 'A third concept of liberty (the Isaiah Berlin lecture)', Skinner. أشكر الأستاذ الجامعي سكينر Skinner على إعطائي نسخة عن المقالة.

obeikan.com

5. انظر على سبيل المثال: Milton's *Areopagitica* and *The Tenure of Kings and Magistrates*.

6. انظر على سبيل المثال: Hobbes' *Leviathan*.

7. لمناقشة دور المناطق أمام الجبهية في السلوك الإرادي، انظر: "The will of the brain".

8. نوقش دور الحتمية البيولوجية في التفكير المعادي للسامية والتفكير النازي في كتاب Daniel Goldhagen's book *Hitler's Willing Executioners*.

9. يلاحظ آينسلي Ainslie أن «ما ينسق المصالح المختلفة في الأشخاص منفصلين هو محدودية الموارد» (Ainslie, *Breakdown of Will*, p. 41). إذا كنت أنا معاديًا للمجتمع، وكان صديقي ودود جدًّا، فإننا سنجبر على استيعاب مصالحي بصمت وعزلة، وكذلك مصلحة صديقي في التفاعل الاجتماعي. يجادل آينسلي Ainslie أن التنسيق نفسه يفرض على المصالح ضمن الدماغ البشري من حقيقة أن ذلك الدماغ لديه جسد واحد فقط تحت السيطرة المباشرة، وأن هذا التنسيق ينشئ إحساسنا بذات موحدة. كلما زاد تناسق مصالحنا، زاد مظهرنا بأننا ذوو أفق واحد.

10. van Inwagen, *An Essay on Free Will*, p. 3.

11. Dennett, *Freedom Evolves*, p. 180.

12. تدرس نظرية العزو الطرائق التي يشرح بها الناس الأسباب ويحددون بها المسؤولية على سلوك كل منهم تجاه الآخر. لمراجعة لهذا الحقل من علم النفس الاجتماعي انظر، Fincham and Hewstone, 'Attribution theory and research'.

13. Brehm and Brehm, *Psychological Reactance*.

14. كما لاحظنا في الفصل التاسع، فإن أسس إطلاق الإشارات التقويمية (من ضمنها المفاعلة) ليست مفهومة بصورة كاملة بعد. المناطق المرشحة هي قشر الحزام الأمامي، قشر المنطقة أمام الجبهي الأمامية الأنسية، والنوى القاعدية، وهي مجموعة من النويات تحت القشرية يعتقد أنها مهمة في اختيار الفعل. لمزيد عن دور النوى القاعدية في إعطاء إشارات عن قيمة المثير انظر، Glimcher, 'The neurobiology of visual-saccadic decision making'.

15. لدراسة أكثر تفصيلًا عن متلازمة يد الكائن الفضائي والاضطرابات الأخرى للإرادة الحرة انظر 'Free will in the light of neuropsychiatry'، وكذلك التعقيبات، ورد شين سبنسر Sean Spence في العدد نفسه.

16. لمزيد من التفاصيل انظر Blakemore and colleagues, 'Delusions of alien control in the normal brain'

17. لمناقشة بعض مواضيع المفاهيمية التي تحيط بتجارب سيطرة الكائنات الفضائية انظر: de Vignemonta and Fourneret, 'The sense of agency'.

الفصل الثاني عشر: الضحايا والمفترسات

1. تدل البحوث على حجم الجمجمة (قياس تقريبي لحجم الدماغ) أن أدمغة البشر يمكن أن تتفاوت بمقدار 500 سم^3 (الحجم الوسطي هو نحو 1400 سم^3) لمزيد من المعلومات انظر موقع: <http://www.talkorigins.org/faqs/homs/a_brains.html>.

2. المثال على مادة كيميائية لها أفعال متعددة هو العامل المنشط للصفيحات؛ فإضافة إلى تأثيره في الصفيحات الدموية، فإن له دورًا في مكافحة الإنتان، وفي التكاثر، وفي تطور الدماغ وعمله. لمزيد من التفاصيل انظر: Taylor, 'The possible role of abnormal platelet-activating factor metabolism in psychiatric disorders'

3. يراجع Persinger, 'The neuropsychiatry of paranormal experiences' الأعمال التي تدعم هذا الادعاء.

4. لمزيد عن هذا الموضوع انظر: Ridley, *Nature via Nurture*.

5. Hunter, *Brainwashing*, p. 118.

6. الفصل الثاني من Sekuler and Blake's *Star Trek on the Brain* يسبر العواطف.

7. انظر على سبيل المثال: Hariri and Weinberger, 'Functional neuroimaging of genetic variation in serotonergic neurotransmission'; Mormède and colleagues, 'Molecular genetic approaches to investigate individual variations in behavioral and neuroendocrine stress responses'.

8. Cialdini, *Influence*, p. 210.

9. تعزى مقولة (لا شيء حق، كل شيء مسموح) مع الشك، لحساني صباح (1034-1124م)، أحد زعماء الطائفة الإسماعيلية وهي جزء من الإسلام الشيعي. انظر موقع DIS_INFO، لا شيء حق، كل شيء مسموح (<www.disinfo.com/archive/pages/article/id1562/pg1/index.html>). لما كان الوجدان المعبر عنه يتوافق مع العدمية (التي تدعي أن جميع القيود الأخلاقية يجب أن تلغى)، فقد أشرت إلى العدمية بدل المقولة.

10. يراجع Lefcourt, 'The function of the illusions of control and freedom' البحوث على عدد من الأنواع الحيوانية التي تدعم الرابطة بين فقدان السيطرة والاعتلال الصحي. لمراجعة أكثر تفصيلًا انظر: Schedlowski and Tewes, *Psychoneuroimmunology*، خاصة الصفحات 96ـ111.

11. تظهر المقارنة بين نص كتاب أدولف هتلر Adolf Hitler (المترجم) كفاحي وبين المجموعة المعيارية- الذهبية من الكتابات والكلام الإنكليزي، المجموعة الوطنية البريطانية، للتفاصيل انظر: <www.natcorp.ox.ac.uk>) أن التكرار النسبي للصفة (حرية) متشابه في النصين، ولكن يستعمل كتاب كفاحي فعل (حرر) والحال (بحرية) أكثر بمقدار الضعف، والمصدر (الحرية) أكثر من ثلاثة أضعاف ونصف، بالمقارنة بالمجموعة الوطنية البريطانية. استعمل هتلر Hitler الأفكار الأثيرية استعمالًا فاعلًا.

12. انظر على سبيل المثال: Winterer and Goldman, 'Genetics of human prefrontal function'.

13. من كان يريد أن يعرف المزيد عن هذا الشكل غير الاعتيادي من التعامل مع الدواجن فلينظر كتيب ثلاثة طرق لتنويم الدجاجة من تقويم الفلاح القديم، الموجود على موقع: <www.almanac.com/preview2000/hypnotize.html>.

14. تعريف الشخصية الكارزميةالكارزمية (الساحرة) مأخوذ من *Oxford English Dictionary* التعريف الثاني هو)هدية أو معروف حر ممنوح خاصة من قبل الله؛ نعمة ، موهبة).

15. يعرِّف والاس، Wallace, 'Mazeway resynthesis'، طريق المتاهة بأنه جميع «البقايا المعرفية للمفاهيم السابقة» (الصفحة 170). انظر أيضًا: Stevens and Price, *Prophets, Cults and Madness*.

16. يغلب على الفصام والاضطراب ثنائي القطب (الذي يسمى أيضًا الهوس الاكتئابي) أن يحدثا في العائلات (Potash and colleagues, 'The familial aggregation of psychotic symptoms in bipolar disorder pedigrees')، وكثيرًا ما يكون أعضاء من مثل هذه العائلات مبدعًا بشدة. يناقش دانيال نيتل Daniel Nettle العلاقة بين الإبداع والجنون في الخيال القوي. بصورة خاصة أكثر يلاحظ Kay Redfield Jamison's *An Unquiet Mind*, Eve LaPlante's *Seized*، والسيرة الذاتية لعالم الرياضيات جون ناش John Nash التي كتبتها سيلفيا نصار، العقل الجميل، العلاقة بين الإبداع والاضطراب ثنائي القطب، وصرع الفص الصدغي، والفصام على الترتيب. لمزيد من التشابه بين الأعراض التي يبديها الأشخاص المبدعون الأصحاء عقليًّا والأعراض التي تشاهد في الفصام انظر: Claridge, *Schizotypy*.

17. تصنف استطلاعات الرأي ـ على سبيل المثال ـ الجريمة على أنها اهتمام بالغ، ومع ذلك فإن الجمعيات الخيرية التي تعمل مع المجرمين كثيرًا ما تواجه مشكلة في جمع التبرعات من الجمعيات العامة. إذا كنا نخبر المُستَطلعين بأننا فعلًا نتأثر كثيرًا بالجريمة ونخاف من الجريمة، فلماذا لا تعكس تبرعاتنا ذلك؟

Orekan.com

يجب أن يتضمن أي جواب بالتأكيد أفكارًا عن الجريمة والمجرمين سائدة في التاريخ البريطاني الحديث؛ أفكارًا عن حرية التصرف، والمسؤولية الشخصية، وهل بالإمكان إصلاح المجرمين.

الفصل الثالث عشر: مصانع العقل

1. Machiavelli's *Il Principe* (الأمير)، الذي طبع عام 1532م أثار انتقادًا خاصًّا من الإنسانيين مثل Innocent Gentillet، الذي نشر كتابه ذا التأثير الهائل *The Anti-Machiavel* نشر في عام 1576م. لمزيد عن هذا الموضوع انظر التغير من العصور الوسطى إلى العصر الحديث (المبكر) واضح عند مقارنة العقول التي ألفت كتابًا مثل *Malleus Maleficarum* («هاكم الطريقة التي تتزاوج بها الساحرات مع تلك الشياطين المسماة إنكوبي»، الصفحة 243) بالتنظير السياسي المعقد لماكيافيلي Machiavelli بعد أقل من نصف قرن.
2. حسب كتاب Cruden's *Concordance* فإن (الوباء) مذكور بكثرة ذكر (الطعام) في الإنجيل.
3. جائحة المتلازمة الرئوي الحاد الشديد (SARS) عام 2003م مثال على ذلك.
4. عندما يجتمع شخصان لأول مرة، فإن تشابه العقائد بينهما يمكن أن يكون له تأثير كبير في كونهما سيتوافقان أو لا، أكثر من العوامل (البديهية) مثل الخلفية العرقية (Walker and Campbell, 'Similarity of values and interpersonal attraction of Whites toward Blacks'؛ انظر أيضًا: Rokeach, *The Open and Closed Mind*). يعدِّل الطرفان في علاقة مواقفهم الخاصة، وهذا أفضل للتوافق مع الشريك (Davis and Rusbult, 'Attitude alignment in close relationships').
5. مصطلح (معتقدات باهتة) مأخوذ من شعر بيتجيمان *John Betjeman Collected* ('Huxley Hall' *Works*, p. 160).
6. Preston, *The Hot Zone*, p. 29.
7. هذا التشبيه الشعري مأخوذ من عالم علم وظائف الأعضاء Charles Sherrington. «الدماغ يستيقظ ويعود معه العقل. كأن درب التبان قد دخل في رقصة فلكية. بسرعة تصبح كتلة الرأس نولًا سحريًّا حيث تنسج ملايين من المكوكات البراقة نموذجًا متحللًا، هو دائمًا نموذج ذو معنى ولكنه نموذج ثابت أبدًا؛ انسجام متنقل لنماذج تحتية» (Sherrington, *Man on His Nature*, p. 178).
8. يناقش Daniel Goldhagen هذا الموضوع أكثر في *Hitler's Willing Executioners*.
9. انظر: Atran, 'Genesis of suicide terrorism'; Townshend, *Terrorism*.

10. يسبر عالم الاقتصاد الحائز جائزة نوبل Amartya Sen العلاقة بين الاقتصاد والحريات السياسية في كتابه *Development as Freedom*.

11. الاقتباس مأخوذ من Eagleton, *Literary Theory*, pp. 12_13. مقدمة ممتازة، وإن كانت متحدية لعمل Martin Heidegger هو كتاب George Steiner's *Heidegger*. الإشارة لويتغينستاين هي لأعماله المتأخرة، خاصة الذي نشر بعد موته *Philosophical Investigations*.

12. Street, *Mass Media, Politics and Democracy*, pp. 36-8.

13. Smith, *An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations*.

14. Street, *Mass Media*, p. 37.

15. Street, *Mass Media*, p. 41.

16. Ofek, *Second Nature*, p. 120.

17. مثال: يظهر بحث على الشبكة لصحيفة الغارديان البريطانية (<http://www.guardian.co.uk/Archive/>)، التي هي صحيفة أكثر يسارية وتحررًا من الصحف البريطانية الأساسية الأخرى، أن مصطلح (جناح اليمين) المعبر عن المجموعة الخارجية قد استعمل (وسطيًّا، بين عامي 1999_2002م) ضعف ما استعمل المصطلح المعبر عن المجموعة الداخلية (جناح اليسار). هذا يعني أن صحيفة الغارديان تؤكد سياسات خصومها أكثر من وجهة نظرها الخاصة. بالمناسبة، يعد مصطلح (جناح اليسار) في السياسة، الذي يعود إلى زمن الثورة الفرنسية، من قبل بعض المعلقين، على أنه غير صحيح وعفا عليه الزمن (مثلًا، انظر: Freeden, *Ideology*, p. 79). مع ذلك، فحسب هذا البحث في الشبكة لا يزال هذا المصطلح واسع الاستعمال.

18. Street, *Mass Media*, p. 38.

19. يعطي مثالٌ من الحوار السقراطي، من نهاية كتاب أفلاطون *Euthyphro*، النكهة:

سقراط: «تتذكر بالتأكيد أنه باكرًا في النقاش المقدس و(المقبول إلهيًّا) لم يبدوا لنا شيئًا واحدًا».

يوثيفروا: «أتذكر».

سقراط: «حسنًا، ألا تدرك أنك تقول الآن أن المقدس هو ما توافق عليه الآلهة؟ بالتأكيد هذا ما هو (المقبول إلهيًّا)، أليس كذلك؟».

يوثيفروا: «بالتأكيد».

obeikan.com

سقراط: «حسنًا، إما أن استنتاجنا كان غير صحيح إذًا، أو أن موقفنا الحالي -إن كان صحيحًا- غير صحيح».

20. مثال: القول «بالطبع لا أعتقد أن الدين سخافة بالكامل؛ لا بد أن هناك شيئًا فيه يجعله يستمر منذ أيامنا في الكهوف»، يمكن أن يفسر بسهولة على أنه يعني «الدين سخيف وكان يجب أن يختفي منذ زمن طويل».

21. كتاب Canetti's *Crowds and Power* الذي أدين له بكثير هنا، غني بالنقاش الرائع لتشبيهات الجموع (مثل: المجموعة الخارجية).

الفصل الرابع عشر: العلم والكوابيس

1. Marks, *The Search for the 'Manchurian Candidate'*, pp. 155-6.

2. لقراءة (سيرة) مشروع مانهاتن Manhattan، انظر: Richard Rhodes, *The Making of the Atomic Bomb*.

3. Marks, *The Search for the 'Manchurian Candidate'*, p. 228.

4. نشرت نسخة رفعت عنها السرية للبحث في وسائل الاستجواب الشيوعية عام 1956م. انظر: Hinkle and Wolff, 'Communist interrogation' (الذي نوقش في الفصل الخامس).

5. سيعتمد المستقبل كالذي تعرضه سوزان غرينفيلد على تقنيات التأثير مثلما نعتمد عليه اليوم. حتى لو أصبح أشخاص الغد بازدياد مغلفين آليًّا- منفعلين، ومستقبلين مشتتين لرعاية تقنية متزايدة التعقيد- فإن صناعة الدماغ ستحافظ على دورها الأساسي؛ سوف تصبح ببساطة مباشرة أكثر. إنزال التأثير في الأجهزة الآلية (من الورق إلى الحواسيب) يضعف إدراكنا لمصدرها، لكنه لا يضعف التأثير نفسه، بل قد يقويه. سوف نكون أكثر تقبلًا لأن نطيع حاسوبًا، أو نصًّا، من أن نطيع إنسانًا آخر. تملك الحواسيب إلى جانبها السلطة الظاهرية للمنطق، في حين تحمل النصوص، مثل الإلهامات، في كثير من الأحيان معتقدات مبنية فيها وهو ما يجعلنا نعتقد أنها صحيحة. نميل إلى نسيان أن الأجهزة هي فقط امتدادات سلكونية (أو انعكاسات ورقية) لمكوِّنها، تُملي، وتُقنع، أو تضع حججًا أخلاقية لخدمة بعض البرامج البشرية الخاصة. إذا طلب حاسوب طبيب من مريض المستقبل أن يغير حميته أو يخاطر بالسقوط ميتًا من ذبحة قلبية، فهذا ليس أقل من محاولة تأثير جرت من خلال آلة.

6. يصف بينفيلد بحوثه في: Penfield and Rasmussen, *The Cerebral Cortex of Man*.

7. أثبتت مراقبة النشاط العصبي على مستوى الخلايا العصبية القشرية أنها أصبحت ممكنة في الحيوانات باستعمال طرف التصوير البصرية. يحتاج التصوير البصري الحالي -للأسف- تعريض الدماغ لأصباغ سامة، لذلك فإن توسيعها إلى البشر لا يزال غير ممكن أخلاقيًّا.

8. Jay, *The Air Loom Gang* وصف رائع لأفكار ماثيوز، تطوره في الثورة الفرنسية، وكيف عامله الطب النفسي في عصره. انظر أيضًا ملاحظات الفصل الأول (الملاحظة 10).

9. مثالان ملحوظان من بين أمثلة كثيرة: Peter Little's *Genetic Destinies* and Matt Ridley's *Nature via Nurture*

10. Ryle, *The Concept of Mind*, pp. 15-16.

11. استعمل العلماء النازيون، وأكثرهم شهرة Josef Mengele في Auschwitz، أسرى اليهود عناصرَ لتجارب (كثيرًا ما كانت مميتة)، وهي ممارسات أدانتها مدونة نورمبرغ التي وضعها الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية. القول بأن موقف المنتصرين من حقوق الإنسان، على أقل تقدير، كانت مرنة، يظهر بوضوح في أمريكا، من بين أشياء عدة، في تجارب داء الزهري في توسكيجي التي منعت العلاج عمدًا عن 399 رجلًا أمريكيًّا من السود حتى تمكن مراقبة سير المرض الطبيعي. لمزيد عن تجارب الحكومة هذه وغيرها على الكائنات البشرية الذين لم يعترضوا، انظر موقع هيئة The Tuskegee Syphilis Study Legacy Committee website (<http://hsc.virginia.edu/hs_library/historical/apology/report.html>); Cornwell, *Hitler's Scientists* (especially pp. 356-66); Blum, *Rogue State*; and Marks, *The Search for the 'Manchurian Candidate'*.

12. الانسحاب من الواقع إلى الأوهام هي بالتأكيد العلامة المميزة للمتلازمات النفاسية مثل الفصام، لكننا جميعًا نستخدم الأحلام وسادة. «لا يستطيع البشر أن يتحملوا كثيرًا من الحقيقة»، كما تلاحظ T.S. Eliot في *Four Quartets* ('Burnt Norton'، I, lines 45-6). يجادل عالم النفس السريري أن حياة الغرب الحديثة لديها مقدمًا ملامح مشابهة للنفاس (Sass, *Madness and Modernism*)، وفي هذه الحالة فإن بناء الحقائق الافتراضية التي تتصورها غرينفيلد Greenfield سيكون امتدادًا للاتجاه وليس تغيرًا جذريًّا.

13. الاقتباس من: Eliot, *Four Quartets* ('Burnt Norton'، II, line 16).

14. الاقتباس من Browning, 'Andrea del Sarto'، line 51.

15. يقارن تشبيه أفلاطون الشهير للكهف (*The Republic*, VII, pp. 255-64) الوجود البشري بسجناء في كهف، يستطيعون أن يعرفوا العالم الخارجي بالنظر إلى ظلال على جدار الكهف. أما شيطان ديكارت Descartes الشرير الذي قد يكون خلق كونًا زائفًا لخداع الفيلسوف ليؤمن بمعتقدات غير صحيحة، وصف

في ثاني تأمل *Meditations on First Philosophy*؛ انظر: Descartes, *Selected Philosophical Writings*, pp. 79–83.

16. Masefield, *The Box of Delights*.

17. Orwell, *Nineteen Eighty-Four*, p. 205.

الفصل الخامس عشر: اتخاذ موقف

1. Gladwell, *The Tipping Point*, p. 98.

2. تتطلب المواضيع المتعلقة بالثقة العامة بالاختصاصيين مزيدًا من الشرح، لكن ذلك لا يمكن أن يأخذ بي بعيدًا عن موضوع هذا الكتاب. لقراءة مقدمة حادة على موضوع الثقة وصعوبتها انظر: O'Neill, *A Question of Trust*

3. وصفت سابقًا النموذج الديكارتي للعقل الذي يرى العقول على أنها مواد متميزة فصلها الله عن المادة التي تصنع باقي العالم. وفي بواكير القرن العشرين، وقع تحدي مداخلة ثنائيات ديكارت Descartes خاصة من قبل مارتن هايدغر الذي وضع مصطلح (الكينونية) وهو المصطلح الذي يلمع في اقتباسات ستاينر (Steiner, *Heidegger*, p. 83). كتابات هايدغر صعبة الترجمة جدًّا، لكن الكينونية (حرفيًّا: (أن تكون هناك)) تعبر عن شعوره بأن الكائنات البشرية، كما يقول ستاينر Steiner، مغلفة في الواقع. أن تكون بشرًا أصلًا يعني بالضرورة أن تكون في العالم. حسب هايدغر Heidegger، لا يمكن أن يكون للبشر وجود على الإطلاق منفصلًا عن وجودهم في العالم. وهكذا تختفي الروح الخالدة، على الأقل بمفهومها التقليدي. هذا المعنى من أن يكون المرء محصورًا في الحياة الواقعية دون مهرب، هو ما يحاول المصطلح (التوضعية) أن يعبر عنه.

4. كتابان يذكِّران بالقصور في اكتشاف الخداع هما: Paul Ekman's *Telling Lies* and Robert Hare's *Without Conscience*.

5. Philips, 'On Controversies in Religion', p. 131.

6. قد يبدو مثال شوي الأطفال متطرفًا، لكن يجدر تذكر أن الثقافات البشرية مارست- وفي بعض الأحيان لا تزال تمارس- القرابين في الطقوس، كالموت حرقًا، ووأد البنات.

7. Lukes, *Liberals and Cannibals*, p. 8.

8. Miller, *The Anatomy of Disgust*, p. 12.

9. عندما يحصل خطأ في عملية التعليم الاجتماعي تكون النتيجة مؤذية جدًّا لقدرة الطفل على التفاعل مع أقرانه. اقترح بعض الباحثين أن إهمال الطفل أو الإساءة إليه يمكن أن تكون عامل خطر كبيرًا للسلوك النفسي المرضي لاحقًا، انظر على سبيل المثال: Jonathan Pincus' *Base Instincts*.

10. أفكار التحرر المذكورة هنا متأثرة كثيرًا بمداخلة باري Barry، ولا أستطيع فعل شيء أفضل من أن أنصح بقراءة كتاب *Culture and Equality*. لقراءة تعليق انتقادي لأفكار باري Barry، انظر: Kelly, *Multiculturalism Reconsidered*.

11. هل من المجدي أن أذكر النقطة البديهية بأنني لا أساوي بين التفكير التحرري والثقافة الغربية، وبالتأكيد لا أربط التفكير الشمولي حصرًا بالثقافات الأخرى. يلاحق Jacob Talmon في كتاب *The Origins of Totalitarian Democracy* جذور الشمولية الحديثة إلى مصادر في القرن الثامن عشر الغربي مثل روسو Rousseau. على الرغم من أن وباء الشمولية سبق روسو Rousseau بكثير، فإنه ليس خاصًّا بثقافة محددة، ولقد ازدهر وباء الشمولية في ثقافات متباعدة كأوروبا والصين، والتحررية ليست حصرًا على العالم الغربي. الإسلام -على سبيل المثال- كثيرًا ما ينظر إليه في الغرب على أنه دين غير تحرري، مع ذلك فإن الإسلام تميز بتقاليد تسامح، وعلماء، وتفكير حر، واحترام للثقافات الأخرى. قدمت إسبانيا الإسلامية في العصور الوسطى -على سبيل المثال- ملاذًا لليهود الذين فروا من الاضطهاد في الدول الأوروبية، وهذا الكرم لم يجاره في كثير من الأحيان مسيحيو أوروبا. عندما احتل الزوجان فيرديناند وإيزابيلا حاكما أراغون وكاستيل غرناطة عام 1492م، ووحدوا إسبانيا تحت الحكم الكاثوليكي، طرد الإسبان اليهود أو أجبروا على التحول للمسيحية. لمزيد من التفاصيل انظر: Armstrong, *The Battle for God*, pp. 3_8

12. تشمل زيادة الحرية المجال الاقتصادي: توفير الأمن الأساسي لامتلاك العقار، وتخفيض تكاليف المعاملات التي تجري في التبادلات الاقتصادية (والتبادلات الاجتماعية الأخرى). يناقش الاقتصادي Hernando de Soto في كتاب *The Mystery of Capital* أهمية مثل هذه الإجراءات في النمو الاقتصادي.

13. «أنا لا أوافق على ما تقول، لكنني سأدافع حتى الموت على حقك في قوله». يشك في أن فولتير Voltaire قد قال فعلًا ما يكافئ هذا باللغة الفرنسية، لكن العبارة ملخص مناسب للموقف المعبر عنه؛ على سبيل المثال في كتاب *Treatise on Tolerance*

14. انظر على سبيل المثال: 'Dawkins, 'Good and bad reasons for believing